

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثالثة ليسانس نقد ودراسات أدبية.

مقياس: نقد النثر القديم.

السادسي الخامس.

الأستاذة: خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة السابعة: كتابة الرسائل عند ابن المدبر.

تمهيد:

ازدهرت الكتابة النثرية عند العرب خاصة مع وجود؛ عبد الحميد الكاتب،
والجاحظ، وغيره الكثير من الأدباء، وأهل النثر، ومنهم من جمع بين النثر والشعر في نص
واحد، كما أن المكانة التي منحها الخلفاء للكتاب تحت ظروف سياسية ملحة كانت لهم
السيطرة على ديوان الكتاب، تحت إشراف الخلفاء والوزراء لتقديم الخدمة ومن بين هذه
الخدمات وأهمها كتابة الرسائل.

الرسالة العذراء وموضوعها في الأدب العربي:

تبدأ الرسالة العذراء بعبارة (الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني إلى إبراهيم بن محمد بن المدبر) حسب ما تحقق منه الباحثون في إثبات صاحبها، وموضوعها، حيث تعد من الرسائل الفريدة في القرن الثالث هجري، تميز بوفرة كم هائل من الإنتاج الأدبي؛ فكان لزاماً على المثقف العربي الاهتمام والعناية بعمليات الكتابة.

اهتم بالرسالة في القرن العشرين لتحقيقها محمد علي كرد، أحمد فريد الرفاعي، زكي مبارك، أحمد علي صفوت، ووقع فيها ما وقع وعودة عباس رحيلة إلى إخراج هذه الرسالة. نسبت في أول الأمر خطأ إلى إبراهيم بن محمد بن المدبر 279هـ، واتضح بعد تحقيقها أنها لأبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني 298هـ.

تمثل الرسالة العذراء مرحلة النضج في كتابة الرسائل الديوانية في العصر الذي كتبت فيه. فإن الحاجة كانت ملحة لامتلاك أدوات الكتابة، اقترن بازدهار الدولة العباسية؛ لتلح الحاجة عليهم في طلب المزيد من الاهتمام بالكتاب، والكتابة، وأدواتها. وهو موضوع الرسالة.¹

موضوع الرسالة العذراء :

أصبحت الكتابة في ذلك العصر صناعة امتنها كثير من أصحاب القلم، ومنهم المهرة، والذين يحكمون الصنعة وبلغت مبلغاً في أوجها في القرنين الثالث والرابع هجريين، فهناك فرق بين صناعة الكتابة، وأدوات الكتابة وقد قدم عدداً من الأدوات أو الصنائع. حرص الكاتب على الحكمة المنشودة، تبعا لطبقات الكلام ومستويات المخاطبين. تخير الألفاظ والتعابير، صدور كتب السلف، رعاية الألفاظ والمعاني، ما يجوز في الشعر جون الرسائل، فواتح الرسائل وخواتمها ثم يصل إلى الدواة والمكاتبة والأقلام والقرطيس. والسكيت والخط، والنقط، والشكل إلى غير ذلك من التفاصيل. ووضع عباس ارحيلة للرسالة ثلاث فهارس:

1. فهرس مصطلحات الكتابة وأدواتها.

2. مصطلحات تتعلق بالكتاب وتأليفه.

3. مصطلحات البلاغة والنقد.

تم استنساخها من المخطوطة الأصل، وهي مكتوبة بخط فارسي جميل مفيد، وتتميز بالدقة والامتداد، والتدوير والوضوح والسهولة في القراءة. والغاية من دراستها كآلاتي:

- إعادة النظر في نشراتها السابقة والاهتمام بالمخطوط الأصلي.
- قيمتها الأدبية والفنية وحاجة أهل البلاغة والأدب في العصر الحديث إلى اتخاذها أنموذجاً للأداء الفني في مجالات الأدب.
- قيمتها العلمية في التنظير للكتابة في تاريخ الثقافة العربية.
- الكشف عن قيمتها الاصطلاحية لتاريخ الكتاب.
- تضمينها لمصطلحات بلاغية ونقدية مهمة في إبراز أعراف الكتابة، وصناعة الكتاب العربي في فترة من العصور السابقة.

¹ -شوقي ضيف، الفن ومذاهبه ، ص 155.